مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ر ت م د: 7163 -1112 ر ت م د إ :1892-2588
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2

النظام الأبوي في فكر هشام شرابي

Patriarchy in the thought of Hichem SHarabi

خديجة بلخير

1- جامعة ابن خلدون –تيارت belkheirkhadidja@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/01/17 تاريخ القبول: 2021/02/27

ملخص:

تحاول هذه الدراسة العلمية تناول فكرة النظام الأبوي لدى المفكر الفلسطيني هشام شرابي، ومدى أهميتها في الظروف الراهنة، حيث اعتبر شرابي أن البنية الأبوية هي أحد الأسباب الرئيسية للأزمة العربية، ابتداء بالسياسة ونظام الحكم مرورا بالنظام الأسري والنظام التربوي والتعليمي، وانتهاء بسيادة منطق القبيلة أو العشيرة على مستوى البنية الاجتماعية .

فالمجتمع الأبوي بالنسبة إليه هو مجتمع ذكوري لا وجود فيه للأنوثة إلا تأكيد تفوق الذكر وهيمنته البيولوجية أو الاجتماعية على مستوى الأسرة، أو الأب في صورته السياسية ممثلا بالحاكم، وقد استمرت هذه البنى الأبوية للمجتمع العربي ولم تتغير في المائة عام الأخيرة، ولا يمكن تحقيق التقدم إلا بتجاوز هذا النظام ونقده من جذوره، وإشكالية هذا البحث تتمركز حول المشروع النقدي الذي قدمه هشام شرابي هل هو كفيل لتحقيق التقدم والدخول لما يسمى بعالم الحداثة ؟

الكلمات المفتاحية :

البطريكية، التغيير، النقد، الحضارة، اللغة، المثقف .

المؤلف المرسل: خديجة بلخير: belkheirkhadidja@yahoo.fr

Abstract:.

This study will tackle the ideas of patriarchy by the Palestinian Hichem Sharabi; and how important it is in nowadays situations; where he considered it as one of main causes of the Arab crisis ; starting with politics and the government system; and moving of the family system and the educational one and finally; the logic of tribe or the clan prevails over the social structure .

According to Hichem Sharabi partiachy is male community that is to say there is no feminity in it except the confirmation of the superiority of the male ; and his biological or social hegemony at the family level ;or the father in his political image representer as the governor ; this parenting structure of Arabic society has continued and has not changed in the last hundred years and no progress can be made except by passing this system ; and criticism from the roots; so the problematic of this research is about the criticism Project presented by Hichem SHarabi ; **Is it sufficient to achieve progress and enter the so –called world of modernity ?**

Key words

neo-patriachy ; change; ctiticism; civilization ; language ;intellectual .

1. - مقدمة:

يعد هشام شرابي من المفكرين العرب المعاصرين الذين كانت إسهاماتهم منصبة على قضايا العالم العربي بما فيها المشروع النهضوي الذي لا يبنى إلا بعد نقد نظامه الداخلي، خصوصا بما يسمّى " بالنظام الأبوي" الذي تتحكم فيه قوى موروثة من عادات وتقاليد ترعرعت فيه منذ الماضي، فحاول هذا المفكر الفلسطيني أن يقدم دراسة معمقة عن المجتمع العربيّ والأزمات التي تعترض له بحيث تجعله في دائرة التخلف، وكيفية التفكير بالحلول بعد تشخيص المرض من أجل تجاوز الواقع المتخلف إلى واقع أفضل، ومشروعه النقدي لم يتوقف على اللغة والخطاب والدولة والتربية فقط، وإنما شمل أيضا ضروبا من الممارسة السائدة فيه، وما هي سوى دعوة للتغيير الاجتماعي بحيث لا يبدأ هذا التغيير إلا بعد معرفة تركيبة المجتمع العربي والتي تتألف من تلك العلاقات العائلية والطائفية التي تسير على نظام معيّن لا يخرج عن كونه سوى نظام فوضوي من شأنه أن يعيق عملية التغيير، فما هي الوسائل أو الأدوات التي تسير بالمجتمع العربي نحو التقدم ؟ وهل آلية النقد الذاتي كفيلة بتجاوز الأزمة التي يعاني منها المجتمع العربيّ؟ وهل يعد المشروع النقدي الحضاري

الذي قدمه هشام شرابي للمجتمع العربي قفزة نحو التقدم والدخول بما يسمّى عالم الحداثة ؟

2. - البنية البطريكية في المجتمع العربي :

النظرية البطريكية هي عبارة عن نظرية في التغيير الاجتماعي، وقد اعتمد هشام شرابي في تحليله على منهج التفكيك عند دريدا وكل المناهج الغربية المعاصرة بطريقة تتلاءم مع معطيات التراث العربي، حيث يحاول في دراسته التركيز على شكل عام من المجتمع التقليدي الذي تأثر بالحداثة، وقد انطلق في مشروعه النقدي من خلال دراسة تركيبة المجتمع العربي، وركز على العائلة التي تعد النواة الأولى في عملية البناء، بحيث لا يتمّ التغيير الاجتماعي إلا بتغيير العائلة والعكس صحيح، ففي العائلة تتكون كل أنواع السلوك والمبادئ التي من شأنها أن تؤثر في شخصنا وكياننا، وإن كان المجتمع يملي علينا أيضا بعض معطياته إلا أنّ العائلة لها صدى قويّ في تنشئتنا، فهي كمؤسسة اجتماعية تعد الوساطة بين شخصية الفرد والمجتمع أو الحضارة التي ينتمي إليها، وبالرغم أنّ هشام شرابي اعتبر أن عملية التغيير عملية معقدة وصعبة إلا أن هذا لم يزعزع يقينه لحظة واحدة لأنه ببساطة كان يعترف بالنظام الفاسد القائم في المجتمع ككل، ولا يجب للمثقف أن يقف وقفة التفرج إن صح التعبير على واقع يعاني التخلف والأزمات، بل يجب أن يفكر ويعيد التفكير في مصير مجتمعه، وعملية التفكير تستدعي التحليل والنقد في آن واحد، واقتراح الحلول للسير به نحو الأفضل .

2 -1 -العائلة:

هي أولى اهتمامات شرابي في مشروعه النقدي لأن في " خصائصها الأساسية صورة مصغرة عن المجتمع، فالقيم التي تسودها من سلطة وتسلسل وتبعية وقمع، هي التي تسود العلاقات الاجتماعية بصورة عامة " [(1)] أي أنّ النظام السائد في جميع المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ما هو إلا انعكاس لما هو سائد في نظام العائلة، وتغيير تلك الأنظمة متوقف على تغيير النظام العائلي في المجتمعات العربية، والعائلة في نظر شرابي ليست بيتا واحدا بل ممتدة إلى عشائر وقبائل وقد تكون قريبة من المفهوم الذي وظفه ابن خلدون لمصطلح العصبية، أي ذلك الالتحام الدموي الذي تمتد جذوره ويوُلد فيهم

تلك النعرة والاتحاد، بل ويتوارث فيهم غرس تلك العادات والتقاليد من جيل إلى آخر، فيصبح الفرد مصدر تلقيّ لكل ما هو موروث من سلطة متعالية تحد من حريته الفكرية فيكون بذلك مقلدا لا مبدعا ولا مبتكرا .

في ظل هذا النظام الداخلي للعائلة يصور لنا شرابي" النظام الأبوي الذي هو شكل من أشكال المجتمع والثقافة التي يهمين عليها الذكور الاستبداد ونظام القيم جنبا إلى جنب "[2] ، حيث يمارس الأب سلطته الواسعة على الأبناء، وتختلف تربيته للذكر عن الأنثى بحيث تدرب هذه الأخيرة لتصبح امرأة مكرسة للواجب فتكون أكثر استقلالية عن الذكر لأنها تميل إلى النضوج أكثر منه، بل نجدها تتلقى معاملة حسنة وطيبة فتكون منبعا للمحبة والعطف والحنان من طرف عائلتها، في حين يجد الذكر عكس ذلك، إذ يكون مضطهدا من طرف والديه وما هذا سوى تهيئته ليكون كسبا للعائلة.

لكن بالرغم من كل هذا فهي لا تتيح حسب شرابي للفرد إلا مجالا ضيقا لتحقيق استقلاله الذاتي، لأن نظرته العميقة للتربية التي يتلقاها الطفل هي التي أملت عليه أن يقر بذلك، ومن خلال المسائل التي تطرق إليها في كتابه " **مقدمات لدراسة المجتمع العربي** " تبيّن فعلا ذلك النظام الداخلي التي تمارسه العائلات العربية في أسرها، وهو نظام مؤسس من مناهج دينية واجتماعية تحتاج إلى كثير من الفحص والتمحيص، فمثلا المرأة التي كان ينظر إليها نظرة محتقرة فلا لها حقوق ولا رأي في المجتمع، وانصب دورها على الإنجاب والتربية فقط، أما الأدوار الأخرى فهي محرومة منها، ولعل الثورة الفكرية التي أحدثها بعض رواد الإصلاح وخصوصا بالمشرق كالطهطاوي وقاسم أمين في مناداتهم إلى تحرير المرأة من تلك العادات والتقاليد التي تربت عليها والخروج عن ما هو معتاد، وكسر كل العوائق التي تقف أمام المرأة في ممارسة كل حقوقها الطبيعية، فتتساوى بذلك مع الرجل حتى في مجال العمل .

وإن كانت هذه الدعوة فيها نوع من المبالغة خصوصا حينما أصبح الأمر في تقليد المرأة الغربية، خاصة في مسألة اللباس الذي يمثل على حسب تعبير مالك بن نبيّ ثقافة مجتمع بعينه، فلا يمكن أن نبنيّ حضارة بالتجرد من ثقافتنا وتراثنا العربيّ الإسلامي الأصيل، بل يجب أن نزاوج بين الأصالة

والمعاصرة، وحتى المفكر هشام شرابي يتفق مع مالك بن نبيّ في هذه المسألة ويدرك ضرورة خطر هذه الحضارة الغربية إذا حذوناها حذو النعل بالنعل .

2 -2 -فن المسايرة:

كل ضروب التربية التي يتلقاها الطفل ضمن العائلة من شأنها أن تعيق تكوينه الذاتي، فحب المعاشرة الذي هو تدريب على المسايرة أي أن يسير الطفل مع الآخر ويرافقه ويتلاءم معه، من خلال إشراكه في الحديث وفي الحفلات الاجتماعية قد يجعله يحس كفرد من أفراد المجتمع، فيكتسب بذلك طريقة التعامل مع الآخرين ومسايرتهم، والمسايرة " من حيث هي فن التلاؤم والتسوية ذات وظيفة اجتماعية تؤدي من جهة إلى تخفيض توتر التفاعل الاجتماعي، ومن جهة أخرى إلى تقوية حب المعاشرة، فوجهها الإيجابي هو في تلك الدماثة والضيافة اللتين يتصف بهما مجتمعنا ككل، إنها وضع اجتماعي يسحر الغرباء لأنها تزيد من لذة التفاعل الاجتماعي وتدعم الميل نحو التسلية والتآنس أو المؤانسة، ولكنها لها مساوئ اجتماعية عديدة، فممّا لا شك فيه أن العمل الاجتماعي الذي تسيطر عليه روح التسلية والمجاملة لا يمكنه أن يؤدي إلى نتيجة فعالة "[3]، لأن المسايرة في نظر شرابي تضع عراقيل في طريق العمل والتنفيذ، ويصفها أنها مجرد سلوك تقليدي يعجز عن حل المشكلات من جذورها، كما أنها تؤدي بطريقة تلقائية إلى تغذية الروح العدوانية في تلك اللقاءات الاجتماعية بل حتى على مستوى المناخ الفكري للمثقفين، فتغيب لغة التحاور والنقاش الذين يتأسسان على أسس منطقية وأخلاقية .

2 -3 -الاتكالية:

بالإضافة إلى فن المسايرة هناك الإتكالية والعجز والتهرب الذي تمارسه بعض المجتمعات ذات السلوك البرجوازي الإقطاعي على الفرد بحيث يعجز هذا الأخير عن مواجهة الصعاب والمشاكل والذي يعد في حد ذاته هروبا من المسؤولية، يقول شرابي : " يتعلم طفل العائلة البرجوازية الإقطاعية درسين أساسيين من خلال تعامله مع ذوي السلطة ، كالأب والمعلم والعم والخال، أولا كيف يقمع عدوانيته تجاه السلطة وثانيا كيف يتحاشى مواجهتها، وهذا بالضبط يؤدي إلى الاتكالية والخضوع "[4]، فنجد الفرد يلجأ إلى المعونة عن طريق وصف حاجته بدلا من إظهار عجزه، ويضرب شرابي مثال الطفل الذي

يضرب طفلا آخر ينال عقابا شديدا، في حين أن الطفل المضروب ينال مكافأة فيتعلم هذا الطفل أن روح الاقتحام لا تجدي نفعا، وأن روح الخضوع تنال بالمكافأة، وعندما تبلغ الاتكالية كما يقول شرابي " إلى هذا الحد تؤدي بصاحبها إلى التهرب، فعادة التوكل على الآخرين تقوي في النفس عادة التهرب والانسحاب، وهو وضع أسهل من وضع المجابهة "[5] ، وإذا قارنا وضع الاتكالية اليوم فهي أكثر حدة لما نشهده من تحديث على جميع المستويات، فمثلا شبكة الأنترنت التي جعلت العالم قرية واحدة، وأصبح الحصول على المعلومة أسهل بكثير، فطالب العلم يتكل على وسائط الاتصال بدلا البحث عنها في المكتبات، والانتقال من مكان إلى آخر، وأصبحت العائلة اليوم تساهم في عملية الاتكالية حينما توفر للطفل كل حاجاته المعنوية والمادية، ولم يتوقف الأمر على المجتمع البرجوازي فقط، بل على جميع طبقات المجتمع.

و يتعلم الفرد أيضا في هذا المجتمع البرجوازي الإقطاعي توكيل شؤونهم لمن يكبرونهم سنا، وهذا النوع من التربية على حسب شرابي ينتج " أفرادا منسلخين عن مجتمعهم لا يشعرون اتجاهه بالتزام ولا يتحسسون إلا بما يتعلق مباشرة بأنفسهم، فالشأن العام في نظرهم أمر مجرد، وهم يشعرون بالعجز عن التأثير فيه، ولهذا فمن الطبيعي عندهم أن يوكلوا الأمور العامة بما فيها السلطة السياسة إلى الكبار الذين يمارسونها فعلا " [6] ، فهذه الثقافة إذن تولد العجز في شخصية الفرد، وتجعله يتهرب دائما من المسؤولية فتغيب كل معاني الإنسانية التي فطر عليها ، وليس هذا فقط وإنما تدفعه إلى فقدان ثقته بنفسه، كما أنّ من نقاط الضعف لهذه الطبقة التمزق الاجتماعي والسياسي، والانقسامات الطائفية والعرقية، ومازالت هذه المظاهر نشهدها اليوم في هذه المجتمعات لأنها تسعى إلى تحقيق الرفاهية بكل أنواعها، خصوصا توفر الوسائل التي تساعد على ذلك.

وباعتبار أن التغيير الاجتماعي متوقف على تغيير النظام العائلي فإن ذلك يتضمن مدى أهمية الإدراك الذاتي والمعرفة النقدية التي من شأنهما أن تعالج هذه المعضلة، وتتمثل هذه المعرفة في نقد الفكر الغربي الذي منه استنبطنا وما زلنا نؤخذ منه ونستنجد به كلما ادعت الضرورة إلى ذلك، فكل وسائله وآلياته الفكرية تحتاج إلى فحص ونقد لاستنباط منها الطرق السليمة التي

تمكننا من التغلب على عوامل التمويه الموجودة فيه، هذا المجتمع الغربي الذي نجح إلى حد ما في نقل ثقافته المميتة إلى المجتمعات النامية، خصوصا فيما يتعلق بالتربية والتعليم، فالفرد الغربيّ ينشأ على القيم المثالية في مراحله الأولى من حياته (المحبة ، الصدق ، التعاون ..إلخ) لكن سرعان ما يصطدم بالواقع الذي يتناقض تماما مع تلك القيم التي تلقاها من العائلة والمدرسة، وهنا يتعرف على نمط آخر من السلوك وهو السلوك العدواني يقول هشام شرابي : " إن التقدم الفائق الذي حققته المجتمعات الغربية في حقول الثقافة، رافقه كبت فرديّ وقهر اجتماعي غير من شخصية الفرد والجماعة في المجتمعات الغربية فأصبح الإنسان في تركيبه النفسي، وفي علاقاته الاجتماعية غيره " (7).

فالإنسان الغربيّ يعاني من حالة اغتراب مع نفسه فأنّى له أن يكون النموذج الأنسب للمجتمع العربيّ، وفي هذه المسألة بالضبط يحمّل شرابي الفئة المثقفة التي كان لها احتكاك مباشر بالثقافة الغربية، فهؤلاء المثقفون أخذوا " يرسمون لنا صور تاريخنا وحضارتنا ومجتمعنا في شكل تبريري، في وجه سيطرة الغرب ونفوذه، وأصبح هدف المعرفة درء الخطر عن الذات، بدلا من معرفة الذات وتفهمها، وبذلك تحجر الفكر النقدي منذ البداية، وبدلا من أن يأخذ خط التفهم والتحليل أخذ خط التفسير والتبرير " (8)، ومعنى هذا أن المعرفة النقدية تبدأ من الذات، هذه الذات التي أخضعت لعملية تمويه من طرف الآخر، فلم تعد تستعين بآليات التفكير الصحيحة، إذ ما نحن بحاجة إليه هو إعادة النظر في ذواتنا وقراءتها قراءة معمقة بأدوات تفتح لنا أفاقا واسعة نحو المستقبل.

لقد حلّل هشام شرابي المجتمع العربيّ تحليلا نفسيا مرتكزا على البناء الأولي للطفل ومدى علاقته مع العالم المحيط به، وبعد هذه الدراسة التحليلية والنقدية يبيّن تلك الممارسات التي تتعامل بها الأسر العربية تحت ما يسمّى بالنظام البطريكي أو النظام الأبوي، فالسلطة الأبوية التي كان يفرضها الأب البيولوجي على عائلته قد تتشابه إلى حد بعيد مع أي سلطة أخرى في المجتمع ، ولهذا نجد هذا المصطلح (النظام الأبوي - المجتمع الأبوي - البطريكي) يتكرر كثيرا في فكره، ولا يأخذ إلا مفهوم ابستمولوجي في مشروعه النقدي، إذ كان الهدف من نقد هذا النظام هو إصلاح وبناء مجتمع ديمقراطي حر، وتحقيق الوحدة والتنمية وهو مفهوم يستخدم " لتعريف نوع معيّن من التفكير والعمل،

ونمط متميز من التنظيم الاقتصادي والاجتماعي، وهو بنية اجتماعية سابقة على الرأسمالية وجدت تاريخيا بأشكال مختلفة في أوربا وآسيا " [9]، وبدت آثاره في العالم العربيّ من خلال التمزق الاجتماعي الذي يعمل على فصل الذات عن الآخرين وقد وصفه هشام شرابي بأنه نفيّ للتراث الصحيح وللحداثة على حد سواء.

3 - **التغيير كمنحى حضاري :**

بعدما تطرق هشام شرابي إلى تركيبة المجتمع العربي، وإلى النظام الأبوي " كمصطلح يحدد نوعا معينا أو شكلا من أشكال الخطاب والممارسة ومنهج للتنظيم السياسي الاقتصادي"[10]، تحدث على مرحلة التغيير التي تعد مسألة ضرورية للبناء الحضاري الذي لا يتمّ إلا بتغير الذات، والمجتمع " لا يمكن تغييره إلا بتغيير العائلة،والعائلة لا يمكن تغييرها إلا بتغيير المجتمع والاثنان مترابطان بشكل لا يقبل التفرقة "[11]، فبنية المجتمع متخلفة نوعا ما وتحتاج إلى تغيير نحو الأفضل، والتغيير يعتمد بطبيعة الحال على نموذج يتماشى معه.

3 -1 -التغيير:

قد اختار شرابي النموذج الغربي السائد في حضارتنا بعد نقده لاستنباط الطرق السليمة منه، وباعتباره مثالا للعلم والمعرفة واليقظة فهو مجتمع يختلف عن مجتمعنا من حيث الثقافة والدين والبيئة، فهو موبوء قادر على نقل عدواه للمجتمعات النامية.

يجب إذن على قول شرابي فضح ظاهرة الخبل الكامنة في صميمه، عبر نيتشه عن هذه الظاهرة بلغة الفلسفة والشعر، وأشار إليها فرويد بلغة التحليل النفسي وعلم النفس، وكشف عنها ماركس بلغة النقد الاجتماعي والجدلية التاريخية، واتفق جميعهم على أن هذا المجتمع الغربي لا يقوم فقط على الاستغلال والقهر والعنف، بل أيضا على مقدرة هائلة للكذب والتمويه على النفس وحجب الحقيقة عن الذات [12]، فهم يؤسسون لقيم مثالية يتلقاها الفرد على مستوى العائلة والمدرسة، لكن سرعان لا يجد لها صدى على الواقع فيتحول بفطرته السليمة إلى إنسان عدواني يمارس المكر والخداع والقهر، فيغترب عن ذاته يقول شرابي : " إن التقدم الفائق الذي حققته المجتمعات الغربية في حقول الثقافة، رافقه كبت فردي وقهر اجتماعي، غير من شخصية الفرد والجماعة في

المجتمعات الغربية فأصبح الإنسان في تركيبه النفسي، وفي علاقاته الاجتماعية غيره ..محروما من إنسانيته كما قال نيتشه، ومريضا بعصاب مزمن يحرمه السعادة الحقيقية في الحياة كما قال فرويد " [13] ، هكذا هو الإنسان الغربي كائن بلا روح يعيش حياة الترف الخالية من القيم الأخلاقية، فلا الفضيلة تهذب نفسه ولا المجتمع يغرس فيه المسؤولية، وقد سمى المفكر المغربي طه عبد الرحمن هذه الحضارة بحضارة القول، وتحدث عن مظاهر الإفلاس الأخلاقي في الحداثة الغربية التي تتحقق فيها المادة بدل الروح.

هذا ما يسمى بالتمويه وهو " مفهوم يستعمل في علم النفس ويعني حجب حقيقة شيء ما،أو واقع ما بمختلف الطرق والوسائل، وتبدأ عملية التمويه في البيت حيث تغرس وتستمر في المدرسة ، ثم يمارسها في المجتمع في مؤسساته وعلاقاته كافة، وبواسطة التمويه تتمكن الثقافة الاجتماعية المهيمنة في المجتمع من أن تفرض على أعضائه نظرتها وقيمها وأهدافها " [14]، وهو يشمل كل الحقول الإيديولوجية السياسية والدينية والأخلاقية، وكذا الحقول العلمية والفلسفية .

فالتمويه ليس سوى قوى مهينة على تفكير الفرد والذي تجعل وعيه خاطئا لنظرته للعالم حوله، بحيث يمكن تجاوزها إذا كان هناك وعيّ تامّ وقدرة على المعرفة النقدية، ويضرب شرابي أمثلة كثيرة على التمويه ومن بينها التمويه الاجتماعي الذي يبدأ من الأسرة حيث يقول : " إن الواقع الذي يجابه الطفل في العائلة هو واقع سلطوي، فنظام العائلة كنظام المجتمع في كل مؤسساته، نظام هرمي يقوم على السلطة والعنف ويحتل فيه الأب المركز الرئيسي والأول ،ويحتل الطفل المركز الأدنى، وتتميز تربية الطفل في العائلة السلطوية بالعنف والقهر المستمرين ...وينمي فيه الشخصية السلطوية التي تتميز بخضوعها للسلطة، وفي الوقت نفسه بتعاليها على من هم دونها، وبنزعتها المحافظة، وفي حين تزرع بذور هذه الشخصية ضمن العائلة تنمي صفاتها في كل المراحل اللاحقة التي يمر فيها الفرد في المدرسة والجامعة والوظيفة والدولة "[15] .

فالتربية التقليدية من شأنها أن تزعزع ثقة الفرد بذاته وتحرمه من استقلاله الذاتي، ويزداد الأمر سوءا حينما ينتقل إلى عالم الدراسة مع معلم

ديكتاتور فيكبت طموحه، ويضطهد فكره، فالتمويه يقول شرابي : " الذي تعرضنا إليه جميعا في أيام دراستنا يمكن مع الزمن التغلب عليه ، ذلك أن ما يدخل الوعي المباشر يمكن نقده وتغييره، لكن التمويه الذي يرجع إلى السنوات الأولى من حياتنا يكون حاجزا من الصعب تجاوزه، وذلك لأن الضرر الذهني والعاطفي الذي تسببه طريقة تربيتنا ومعاملتنا في الفترة الأولى من حياتنا يصعب تشخيصه وإبراز معالمه في وعينا المباشر وبالتالي إصلاحه وتجاوزه، لنذلك نبقى سجناء شخصياتنا فلا نتغير مهما طال العمر وتراكمت التجارب " [16] فالمجتمع السلطوي له نتائج وخيمة على حياة الفرد، ولا يمكن بناء حضارة قوية إلا بعد إصلاح الفرد الذي يجب له تجاوز هذا التمويه .

إن فكرة التغيير التي تحدث عنها هشام شرابي مرتبطة أشد الارتباط بالنقد الحضاري الذي يعد شرط ضروري له، فمهمته إحداث التغيير في الواقع بعد فهمه ووعيه، والتصدي لانحطاطه وتخلفه، والتغيير في المشروع الشرابي هو " عملية انتقال شامل من نظام الأبوية إلى نظام الحداثة، وذلك على صعيد الدولة كما على صعيد الفكر على صعيد الاقتصاد كما على صعيد المجتمع والحضارة ككل " [17]، ولهذا التغيير الاجتماعي يتطلب تغييرا في اللغة والمنهج والمفاهيم والمصطلحات، إذ " اللغة والفكر هما انعكاس للواقع الثقافي الاجتماعي النفسي، واقع مجتمعنا الأبوي الخانق الذي يرفض كل تغيير في اللغة والفكر، ولا يرضى إلا بما هو مقبول أو موروث أو حديث " [18] . فشرابي يرى أن الثورة يجب أن تبدأ من اللغة ، التي هي " في الوقت نفسه مؤسسة اجتماعية ونظام للقيم في خطابها ، كما أن الخطاب يعد أيضا شكلا من أشكال اللغة " [19]، فاللغة هي التي تحرر الفكر والثقافة من التقاليد والنمطية في القيم السائدة ، حيث إن كان للهيمنة التي يمارسها النظام الأبوي على المرأة فإن للغة تأثيرا عميقا في استمرار هذه الهيمنة، حيث تبدو سلطوية، إقصائية ترفض مغادرة التابوهات [20] وتحقيق الحرية الفكرية يكون بالانفتاح على الآخر والاختلاف معه والتعدد، فبه يتحقق الوعي الذاتي.

ويكون التغيير أيضا على الحركات الاجتماعية في نضالها اليومي والتي يترتب معها الحوار المفتوح أو الحوار الديمقراطي، وأيضا قضية المرأة كأداة فعالة للتغيير، ويكون من خلال تحريرها من القيود التي أملاها عليها المجتمع

أو بالأحرى تلك الهيمنة الأبوية التي اضطهدتها، ومن " المستحيل أن يتغير هذا المجتمع مادامت المرأة العربية في وضعها الراهن، وذلك لأنها هي التي تصنع الإنسان العربي، وطالما أن المرأة العربية لم تتغير بعد فالإنسان العربي غير قابل للتغيير " [21] ، فالتحدي الحضاري يستدعي بناء مجتمع جديد له إنسانيته الكاملة، ويؤدي إلى الترقي المادي والمعنوي.

3 -2 -النقد الحضاري:

غاية هشام شرابي هي المساهمة في " تحقيق مشروع حوار حضاري يقوم على الحوار المفتوح (لا على الفكر المطلق والمجابهات الصدامية) يؤدي إلى قيام خطاب معرفي، هو في متناولنا، يبدد ظلمة الفوضى والتناقض التي غمرت حياتنا السياسية والاجتماعية في المائة السنة الأخيرة، ويقودنا إلى تلك الممارسات النظرية والعملية التي ستمكننا أخيرا من الفعل في الواقع الذي نعيشه، فنغيره ونبني المجتمع العادل، ونقيم الدولة الفاضلة، وننهي إلى الأبد السلطة الأبوية التي شلتنا وقمعتنا نساء ورجالا " [22]، فالنقد الحضاري في مفهومه هو طريقة في التفكير مبنية على أسس منطقية، ومنهج علمي، وفحص نقدي لمعطيات المجتمع، وتقديم حلل للخروج من الدوغمائية .

وليست غاية النقد الحضاري سلبية، إذ القصد منه هو البناء لا الهدم، ودلالة ذلك قيامه على مبدأ الحوار وشرط الحرية الفكرية [23]، وهو بين الذاتية والموضوعية من حيث اتجاهه إلى الذات المفكرة للخروج من دائرة التبعية والتقليد، واتجاهه إلى مؤثرات خارجية، فالمطلوب لدى هشام شرابي هو تحقيق الاستقلال الفكري والتمييز بين ما يجب احتواؤه من الحضارة الغربية، وبين ما يجب تجاوزه.

لا يستطيع ممارسة النقد الحضاري إلا فكر متحرر من السلطة المطلقة لكل فكرة، فإن إضفاء النسبية على الوقائع والأفكار مدخل حقيقي للاستقلال الفكري المبدع، ومن غايات النقد الحضاري فتح الطريق أمام هذا الاستقلال، وأول خطوة في هذا الاتجاه هي نقد الغرب حتى عبر الاستعانة بالفكر النقدي الذي انبثق من الحضارة الغربية ذاتها، فإن الغاية عنده من ذلك لتنحصر في نقد الغرب في ذاته فحسب، بل أيضا تمرين الفكر العربي والإسلامي على ممارسة الحرية الفكرية إزاء كل فكرة واقعة، فالحرية الفكرية بهذا المعنى، مقدمة

لممارسة النقد الحضاري بمعناه الشامل [24] ، والنقد الحضاري بدوره يخلق وعي ذاتي مستقل ويحقق التفاعل الفكري والنقاش المستمر بين جميع الفئات والأحزاب.

3 -3 -فكرة الإبداع:

مسألة الحرية الفكرية أو كما يسمّيه البعض بالإبداع، هو الأمر المغيب في العالم العربي بسبب تلك التبعية أو الاعتماد على التقليد، ممّا يجعل الذات العربية بعيدة عن الابتكار والإبداع، وقد نبه لهذا الأمر الكثير من المفكرين العرب إلى جانب هشام شرابي، ومن بينهم المفكر المغربي طه عبد الرحمن حيث قال : " إن الغرب لن ينتظر أبدا المجتمعات الإسلامية حتى تلتحق بركبه في الإنتاجية العلمية والمسار العلماني، بل سيظل ساعيا بكل ما أوتي من عدد وعدة إلى أن يحصل من هذه الإنتاجية ما هو أضعاف لما تقدم، فتتزايد الشقة بينه وبين المجتمعات الإسلامية، ذلك لأن هذه المجتمعات ستفقد من الإنتاجية العلمية ما هو أضعاف لما سلف ما دامت قد أجبرت على سلوك طرائق تحديثية تتعارض مع توجهاتها المعنوية الأصلية وتضر بإمكاناتها الحقيقة في العطاء والإبداع " [25] ، ولربما هذا عائق آخر يقف أمام الذات العربية، فتغيب طاقاتها الفكرية ومخيالها الإبداعي، فيحول الأمر بطبيعة الحال إلى التقوقع حول الذات والعودة إلى التقليد أو محاولة التبعية باسم التجديد والإبداع، فتصبح هناك أزمة تفكير وأزمة منهج، ولا حل للمشكلة إلا بتجاوز تلك المعوقات.

فالإبداع في نظر طه عبد الرحمن هو " الابتكار على نحو غير مسبوق وعدم الاكتفاء باجترار ما أنتجه الآخرون، بالانطلاق من الذات، أو إعادة صياغة ما عند الآخر ليتسق مع الذات "[26]، وقد لا يختلف على ما طرحه الجابري في مفهومه للإبداع الذي " لا يعني الخلق من عدم، بل إنشاء شيء جديد انطلاقا من التعامل نوعا خاصا من التعامل مع شيء أو أشياء قديمة، قد يكون هذا التعامل عبارة عن إعادة تأسيس أو تركيب وقد يكون نفيا وتجاوزا من هنا يمكن القول إن الإبداع في الفن هو إنتاج نوع جديد من الوجود بواسطة إعادة تركيب أصيلة للعناصر الموجودة، أما في الفلسفة والفكر النظري بصورة عامة، فالإبداع نوع من استئناف النظر، أصيل في المشاكل المطروحة، لا بقصد حلها حلا نهائيا، ففي في الفلسفة والفكر النظري ليست هناك حلول نهائية بل من أجل إعادة

طرحها طرحا جديدا يدشن مقالا جديدا يستجيب للاهتمامات المستجدة أو يحث على الانشغال بمشاغل جديدة "[27]، فهو قراءة جديدة أصيلة لموضوعات قديمة بصبغة متجددة.

لم يركز هشام شرابي على الطرح الجديد للفكر الفلسفي فقط ، بل أراد للفلسفة أن تلامس الواقع فتغيره ظاهرا وباطنا، فأحدث بذلك كم قال المفكر الأكاديمي توماس مان " نهجا مميزا يقوم على الشجاعة والمكاشفة، فهو دائما قادر على أن ينشر القلق والخلخلة في عق الباحث والمتلقي، وهو قادر على أن يؤجج في عقلية طلابه نيران الحقيقة، إنه هاتك محرق لكل خطاب عقائدي وأصولي أو علماني انعزالي، لقد أنضج أطروحاته في تحليل بنية النظام السياسي والاجتماعي العربي المتمثل في النظام الرأسي الأبوي، وكان حربا على الاستعمار الثقافي واستعمار الوعي متسلحا بالعقل والمحبة دائما وأبدا، لقد أقدم على نقد النظام الأبوي وتعريته إيديولوجيا وسياسيا من الداخل، وهذا ما أكسبه مرونة نقدية تجلت في معظم نتاجه الفكري "[28] .

فأهمية المفكر هشام شرابي بالنسبة لتوماس مان تتمثل في كونه من أبرز المفكرين العرب الذين أسهموا " في التأسيس لأرضية فكرية ينبني عليها نقد جديد للمجتمع العربي يقوم على إستراتيجية مزدوجة تروم الانفلات من القبضة الدينية من جهة ومن قيود المجتمع من جهة أخرى، وهذه الإستراتيجية النقدية تضع ضمن أولوياتها التاريخية استرداد الحرية واستعادة الإنسان لقواه التي غيبتها إرادة وصية أضحت بفعل الاجترار التاريخي تمارس الحجر على الإنسان العربي، ومن ثم تحول دون انبثاق مجتمع متحرر يلتحم بالحياة " [29]

وقال عنه حليم بركات : " إن هشام شرابي حقق إنجازا رائدا حين كتب مقدمات لدراسة المجتمع العربي في منتصف السبعينات، وتلاه في أواخر الثمانينات بكتاب neopatriarchy في محاولة جدلية تحليلية لفهم الكوارث التي عاناها العرب في هذا القرن، والتي كانت قد توجت بهزيمة الخامس من حزيران وبهما رسخ هشام شرابي تحرره من الفكر الغربي الذي نشأ عليه، لقد بدأ تحرره بالتساؤل في الكتاب الأول لماذا نعجز عن العمل لتحقيق أهدافنا ؟ وشدد في مقدمات لدراسة المجتمع العربي على أن المجتمع بثقافته المسيطرة يخضع الأفراد للنظام القائم، إلا أن في كتابه neopatriarchy تجاوز نفسه

بتركيزه على البنية الأبوية السائدة في جميع المؤسسات والمجتمع ككل "[30] وظاهرة البنية البطريكية تستمد معناها من خلال حقيقتين هما : الحداثة والبطركية [31] لقد أدرك هشام شرابي أن التحرير يبدأ من الذات، ويكون عن طريق التخلص من عبودية الفكر المسيطر، فبه نحقق التحرر في جميع المجلات .

4 - **المثقف العربي :**

إن المهمة الأولى والأخيرة تكون على عاتق المثقف الذي يلعب دورا مهما في عملية التغيير، بحيث يمكن للمثقفين " أن يؤثروا في المعارك من أجل التغيير الاجتماعي السياسي، ومن الشروط المسبقة لأجراء هذا الخطاب النقدي إنهاء هيمنة ما وراء الطبيعة والفلاسفة، والانخراط في حوار أفقي في المجتمع ويس بين منظرين أيديولوجيين، والشرط المسبق الآخر هو فهم جديد وموقف جديد حيال اللغة والكتابة والقراءة " [32]، لقد اهتم هشام شرابي بمسألة الثقافة كمقوم أساسي للنهضة والتنمية، وأشار إلى ذلك في أكثر من كتاب من كتبه، حيث نبه إلى ذلك الدور الكبير الذي لعبته الحركات الإصلاحية إلى إحراز الانبعاث الثقافي وإلى التحديث على رغم عدم تحقيقها في الوقت نفسه ذلك التوازن الذي رسمته اليابان باعتمادها على الوسائل العلمية، واكتفائها أي الحركات الإصلاحية في العالم العربي على ضرورة الحفاظ على القيم الإسلامية، يقول شرابي : " إن عملية اكتساب هذه الروح تطلب علمنة منظمة للمعرفة، وهذا هو الشرط المسبق للفكر العلمي، بدت حركة الإصلاح في مختلف أشكالها عاجزة دون تحقيق هذه العلمنة ، إذ فشل التيار الرئيسي فيها دون سلخ معيار الحقيقة العلمية عن الاهتمامات الدينية والسياسية والعملية، وفشل بالتالي في الوصول إلى مستوى الوعي العلمي الأصيل " [33]، وفي هذا المجال يستثني شرابي ندرة من المثقفين المسيحيين مبيّنا أن الإصلاح لم يكن مبنيّ على هيكل صحيح وبالتالي منع عملية الإبداع .

لم يربط هشام شرابي مسألة الثقافة بذلك المتعلم المتحصل على شهادة علمية بل يرى أن التثقيف هو الذي يتميز بصفتين رئيستين هما : الوعي الاجتماعي الذي يجعل الفرد على بصيرة بواقعه وما يحدث فيه من أحداث وتغيرات والدور الاجتماعي الذي تمكنه له قدراته الخاصة وكفاءاته الفكرية، والمثقفين بالنسبة لشرابي أربع فئات :

الفئة الأولى: هي الفئة الملتزمة، أي أولئك الذين يتطابق عندهم الفكر والممارسة بحيث لا يمكن التفريق بين حياتهم الخاصة وحياتهم العامة، هؤلاء يقدمون حياتهم إلى قضية أو هدف اجتماعي فيصبح مصيرهم ومصير قضيتهم مصيرا واحدا [34] ،وهو أعلى مرتبة في الالتزام ويمثلها الأقلية من المثقفين الذين هم على دراية ووعي تام بالتغيير الذي يحدث في المجتمع، ولا يجمعهم التخصص الواحد بل الوعي والممارسة الواحدة .

الفئة الثانية : هي ما يسميه بأهل القلم أي الأدباء والكتاب والمفكرين، وهم الذين يحملون رسالة التغيير ويقودون المجتمع إلى أفضل حال بعملهم الفكري لكن التزامهم على حسب شرابي هو التزام معنوي، لأن ممارستهم الفكرية لا تحاكي الواقع.

الفئة الثالثة: هي التي تتألف من العاملين في حقل التثقيف والتعليم من الأساتذة والمعلمين، وتأثيرهم في العمل الاجتماعي هو نتيجة عملية التعليم المباشر التي يمارسونها، وهو كتأثير الفئة الثانية ، طويل المدى يرتبط بحياة الجيل الصاعد [35] ، والتزامهم معنوي تماما كالفئة الثانية .

الفئة الرابعة: هي فئة المهنيين في الحقول العلمية والتكنولوجية والإدارية وهي الفئة الأكثر بعدا عن الوعي الإيديولوجي والسياسي، والتزامها مهني محض، وله أثر على المدى الطويل لأن " التغيير المنبثق من العلم والتكنولوجيا يؤدي إلى تحول جذري في بنيان المجتمع المادي وفي علاقاته الاجتماعية " [36]، والفئتين أكثر تأثيرا في المجتمع هي الفئة الأولى والرابعة، فالأولى بالتزامها الإيديولوجي وممارستها السياسية، والرابعة ببعدها عن الايدولوجيا والتزامها المهني.

إن للمثقفين دور مهم في عملية التغيير، فهم النواة الأولى في بناء الحضارة والتاريخ يشهد لهؤلاء أنهم كانوا أقرب إلى السلطة والدولة، وبالتالي وعي سياسي ورؤية بعيدة وثاقبة، ولهذا كان العدو يهاب من الفئة المثقبة ويحاول تفشيل مشروعهم وخططهم، والمثقف العربي اليوم دور في مواجهة الأحداث وتنوير مجتمعه، ولكنه مع ذلك يعيش أزمات.

هشام شرابي يرى مدى فاعلية المثقف في المجتمع الذي تحكمه عوامل مختلفة، منها الموضوعي، النظام السياسي، وطبيعة العلاقات الاجتماعية

المهيمنة والوعي الاجتماعي، ويحلل وضع المثقف في المجتمعات العربية الذي يجد نفسه مخيرا بين تقبل الوضع الراهن، أو رفضه، وهذا الأمر بطبيعة الحال سيحدد من أقواله وأفعاله، وغالبا ما يلجأ المثقف إلى الهجرة بسبب الكبت الفكري الذي يرافقه الكبت المادي .

إن المثقف حسب شرابي يعاني من تذبذب فكري أي عدم الاستقرار على موقف واحد، ويعود الأمر بالدرجة الأولى إلى الوضع الاجتماعي، يقول شرابي : " إن هذا الوضع القلق والمهدد كثيرا ما يدفع بالمثقف إلى السبيل الانتهازي، فالمثقف كي يحمي نفسه من الحرمان، من الهجرة، من السجن يضطر أحيانا إلى المساومة، وفي مجتمعنا العربي لا أمان للمثقف ولا مستقبل له إلا إذا ساير وساوم، ففي المجتمع العربي لا رأي عام يلجأ إليه إذا قرر أن يتمسك بموقفه وأن يقول كلمته صريحة من دون خوف "[37] وأغلب المثقفين يختارون طريق المساومة والمسايرة ويرفضون طريق العنف والثورة .

ومهما بلغ المثقف درجة عالية من الوعي، يجد نفسه يتراجع عن مبادئه خلال تعايشه مع السلطة، لأنه في نهاية المطاف يسعى إلى حرية العمل وتأمين مستقبل أفضل، وهو ما يسميه هشام شرابي بالنزعة التبريرية التي يحمي بها المثقف نفسه من النقد، حيث يصل إلى مرحلة تنعدم فيها المسؤولية وتعم فيها الفوضى .

وعلى رغم هذا الوضع الذي يعيشه المثقف في المجتمعات العربية، فإن التغيير يبدأ معهم لأنهم أصحاب إرادة ذاتية مدركة للحظة التاريخية، إنهم " في قدراتهم العقلية والتكنية والعلمية، يمثلون قوة المجتمع وطاقته الإنسانية وفي وعيهم يعبرون عن إرادة هذا المجتمع وأهدافه، إن دورهم دور لا يقوى الخبراء أو الأخصائيون الأجانب على تأديته، وإذا أعطي الأجنبي هذا الدور فمعنى ذلك أننا فقدنا زمام التاريخ ، ورضخنا لإرادة خارجة عن إرادتنا "[38] ، فلقد كان لهشام شرابي أمل كبير في المثقف، على رغم من تلك العوائق التي تقف أمامه وأولها مسألة الحرية في ممارسة فكره، وإن كان سجين واقعه المادي فإنه يستطيع مع ذلك الخروج من هذه البؤرة بإرادة الفرد والجماعة نحو التغيير .

5 -خاتمة :

لقد حاول هشام شرابي في مشروعه الفكري تحليل إشكالية التخلف، انطلاقا من الأسرة بتفكيك فضائها المتماسك في السلطة الأبوية، حيث عمل على آليات فكرية تهدف إلى وعي معرفي وتغيير اجتماعي معتمدا على منهج النقد الحضاري الذي أساسه العقلانية والحرية كوسائل لتجاوز التخلف، ويمكن استخلاص ما وصلنا إليه في بحثنا هذا كالتالي:

1 -كان هدف هشام شرابي من دراسته هو كشف أسباب التخلف العربي وكيفية تجاوزه مركزا على العائلة كونها النواة الأولى في التقدم الحضاري.

2 -مصير المجتمع العربي متوقف في التغلب على النظام الأبوي واستبداله بمجتمع حديث.

3 -الدعوة إلى تحرير المرأة بعدما كانت محتقرة في المجتمع العربي أيام عصره، حيث أصبحت اليوم أكثر تحررا.

4 -قد سلط هشام شرابي الضوء على دور المثقفين ومزاياهم، وما يعتريهم من نزعات التذبذب في المجتمعات العربية، مؤكدا بذلك عجزها عن توفير البيئة اللازمة للمثقف.

5 - إن التغيير الاجتماعي والتحرر الفكري مرهون بتلك المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

6 -فكر هشام شرابي ينطلق من أوضاع اجتماعية وسياسية وثقافية مرهونة بفترة زمنية معيّنة، وهو لا ينطبق في كليته على واقعنا اليوم، كون أن المجتمع العربي المعاصر تجاوز تقريبا فكرة النظام الأبوي، وأصبح للمرأة دور كبير في التنمية والبناء الحضاري.

7 -يحتاج فكر هشام شرابي الوقوف على معانيه بالنقد والتمحيص، وقراءته قراءة معاصرة لما يطرحه من إشكالات وأفكار ذات أهمية في الفكر العربي الإسلامي.

المراجع:

1 - شرابي هشام، (1984)، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، دار المتحدة، بيروت، ط1 ، ص38.

2- Nicole Note ;(2009) ;raul fornet-betancout ;wo.rldviews and cultures ;springer science ; p.28.

3 - شرابي هشام، (1984)، المصدر السابق ، ص:52.

4 -المصدر نفسه، ص: 61.

5 -المصدر نفسه، ص:62.

6 - شرابي هشام، (1984)، المصدر السابق ، ص64.

7 - المصدر نفسه، ص83 -84.

8 - المصدر نفسه، ص85.

9 - ناجي -سوسن،(1991)،البنية البطركية " بحث في المجتمع العربي المعاصر"، مجلة فصول مصر ، العدد 1 -2 ، ص:190.

10- SHarabi Hichem ;(2013) ;the dialectics of patriachy in arab society ;arab society –continuity and change ; edited by samih k .farsoun ;rourledge ; new york ;p84 .

11 - شرابي هشام ، (1984) ، المصدر السابق ، ص: 82.

12 - المصدر نفسه، ص: 83.

13 - المصدر نفسه، ص: 83 -84.

14 - المصدر نفسه، ص:86.

15 - المصدر نفسه، ص: 95.

16 - المصدر نفسه، ص: 97.

17 - شرابي هشام،(2001)، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د(ط) ، ص: 11.

18 - المصدر نفسه، ص: 15.

19- Sharabi Hichem ;(1988) the Neopatriarchal discourse : language and discourse in contemporary arab society ; arab civilization challenges and responses ;state university of new york press ;albany ; ; p . 149 .

20 - جزراوي لينا ، صورة الفلسفة النسوية في الفكر العربي المعاصر، الآن ناشرون وموزعون، عمان، ص: 203.

21 - شرابي هشام، (1984)، المصدر السابق ، ص: 112.

22 - شرابي هشام، (2001)،المصدر السابق، ص: 12.

23 - وقيدي محمد ،(2003)، النقد الحضاري والنقد الذاتي ،نقد المجتمع الأبوي " قراءة في أعمال هشام شرابي "، إعداد و تقديم أحمد عبد الحليم عطية، الإتحاد العربي للجمعيات الفلسفية، القاهرة، ط1، ص:90.

24 - المرجع نفسه، ص: 93.

25 - عبد الرحمن طه، (2000)،سؤال الأخلاق ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، ص: 198.

26 - الطاهري عادل،(2016)،طه عبد الرحمن (أعلام تجديد الفكر الديني)، جزء1 مؤمنون بلا حدود، المملكة المغربية، ط1، ص: 269.

27 - الجابري محمد عابد، (1989)، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، ص: 53.

28 - ريموندا حوا طويل، (2013)، باقة ورد إليهم، دار المنهل ، ص: 383.

29 - المرجع نفسه ، ص: 383.

30 - بركات حليم، (2011)، غربة الكاتب العربي، دار الساقي، بيروت، ط2، ص: 35.

31- Charabi Hichem ;(1988) ; Neopatriarchy ,oxford university press ;new York ; p.08.

32 - الناشف تيسير نجم الدين، (2014)،المجتمع والثقافة، دار المأمون، ط1، ص: 104.

33 - شرابي هشام، (1978)، المثقفون العرب والغرب ،دار النهار للنشر، بيروت ، ط2 ص: 132.

34 - شرابي هشام،(1984)، المصدر السابق، ص: 130.

35 - المصدر نفسه، ص: 131.

36 - المصدر نفسه، ص: 131.

37 - المصدر نفسه، ص: 134 -135.

38 - المصدر نفسه، ص: 139.